اهل الشرك حقيقة او مجازا للمبالغة في التعظيم وان خطايا بني ادم تكاد توثر
في الجماد فتجعل المبيض مسودا او لانه من حيث كونه مكفرا للخطايا كانه
منها ومن كثرة تحمله لاوزارها كانه ذو بياض فسودته الذنوب قال الطيبي
وفي بقايه اسود عبرة لمن تبصر فان الخطايا اذا اثرت في الحجر ففي القلب اشد
وروى الجندي في فضل مكة بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما
انما غير بالسواد لئلا ينظر اهل الدنيا الى زينة الجنة حم عن ابن عباس •
الحجر الاسود من حجارة الجنة وما في الارض من الجنة غيره وكان ابيض كالمها
اي في صفايه والا فهو لا لون له على الاصح ولولا ما مسه من رجس الجاهلية
ما مسه ذو عاهة الا برا فيه التحريض على التوبة والتحريض من شوم الذنب
والترغيب في مس الحجر لينالوا بركته فتنتقل ذنوبهم من ابدانهم اليه ذكره
القاضي تنبيه في الروض عن الزبير بن بكار حكمة كون الخطايا سودته
دون غيره من حجارة الكعبة واسنادها ان العهد الذي اخذه الله
على ذرية ادم عليه السلام ان لا يشركوا به كتبه في صك والقمه الحجر
الاسود كما ورد في رواية فالعهد الذي فيه هي الفطرة التي فطر الناس
عليها من التوحيد وكل مولود يولد على ذلك الميثاق حتى يسود قلبه
بالشرك لما حال من العهد فصار قلب ابن ادم محلا لذلك العهد والحجر
محلا لما كتب فيه العهد فتناسبا فاسود قلب ابن ادم من الخطايا بعد
ما ولد عليه من ذلك العهد واسود الحجر بعد ابيضاضه وكانت سبب
ذلك طب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الهيثمي فيه محمد بن ابي ليلى وفيه
كلام كثير •

الحجر الاسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وانما سودته خطايا المشركين
يبعث يوم القيامة مثل احد في المقدار يشهد لمن استلمه وقبله من
اهل الدنيا قال المظهر ولما كان الياقوت من اشرف الاحجار كان ما يعد
ياقوتة هذه الدار الفانية وياقوت الجنة اكثر ما بين الياقوت وغيره من
الاحجار اعلمنا انه من ياقوت الجنة ليعلم ان المناسبة الواقعة بينه وبين
اجزا الارض في الشرف والخاصية كما بين ياقوت الجنة وساير الاحجار وقال
الطيبي هذا ليس تشبيه ولا استعارة بل من قبيل الغم احد اللسانين
فمن في ياقوتة بيانية والياقوت نوعان متعارف وغيره وذا من غير المتعارف
ولذلك اثبت له ما ليس للمتعارف تنبيه في البخاري ان عمر رضي
الله عنه قبل الحجر وقال اني اعلم انك لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقيل انما قال ذلك لانه لم يبلغه

عذا الخبر

هذا الخبر ونحوه وقال الطبري انما قاله لان الناس حديثو العهد بعبادة
الاوثان فخاف ان يظن الجهال ان استلامه تعظيم للاحجار كما كانوا يفعلونه
في الجاهلية فاعلمهم بان استلامه انما هو اتباع وانه لا يضر ولا ينفع بذاته
بل بامر الله تعالى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عباس •
الحجر يمين الله في الارض يصافح بها عباده اي هو بمنزلة يمينه ومصافحته
فمن قبله وصافحه فكانما صافح الله وقبل يمينه ومثل هذا سايغ شايع
في الاستعمال اذ ينزل الشي الى منزلة ما يصاحبه ويقارنه حتى يقول
المحب للمحبوب انت روحي ولما كان كل ملك اذا قدم عليه الوافد
قبل يمينه والحاج اول ما يتقدم يسن له تقبيله نزل منزلة يمين الكعبة
تنبيه ذكر بعض العارفين انه كان يكلم الحجر الاسود فيكلمه
قال ابن عربي للجماد عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير
ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير بالصورة ووقع التفاضل
بين الخلق في المزاج قال وقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين
بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال
الله خط وابن عساكر في تاريخ دمشق عن جابر قال ابن الجوزي لا يصح
فيه اسحاق بن بشر كذبه ابن شيبة وغيره وقال الدارقطني هو في عداد
من يضع وقال ابن العربي هذا حديث باطل فلا يلتفت اليه •
الحجر يمين الله اي يمنه وبركته او من باب الاستعارة التمثيلية اذ من
تعهد ملكا ام بابه فمن مسحه فقد بايع الله اي صار بمنزلة من بايعه
كما تقرر واعلم ان هذا الحديث لم ار الديلمي ذكره بهذا السياق بل لفظه
الحجر يمين الله فمن مسح يده على الحجر فقد بايع الله عز وجل ان لا يعصيه
فر عن انس رضي الله عنه وفيه علي بن عمر السكري اورده الذهبي في
الضعفا وقال صدوق ضعفه البرقاني والعلا بن سلمة الرواسي قال
الذهبي متهم بالوضع الازرقي في تاريخ مكة عن عكرمة مولى ابن
عباس •
الحجر الاسود نزل به ملك من السما هذا يبعد ارادة المجاز ويقرب الحقيقة
تتمة قال المص في السابعة في الحجر الاسود يبيض الوجوه ويسعد من
يومه ويرجوه هو يمين الله في بلاده يصافح به من امه من عباده عنه
تنسكب العبرات وتذهب الحسرات وقال
طف واستلم ركنا لاشرف منزل • والتصع وذل تفز بكل مومل
الازرقي في تاريخ مكة عن عكرمة بن كعب موقوفا •

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)